(شرح قصيدة لامية العجم للطغرائيّ)

مقدمة : أطلق على القصيدة (لامية العجم) من باب المشابهة لمقابلة (لامية العرب) للشنفرى الأزدي ، فإن كان للعرب لامية مشهورة فللعجم لاميتهم المشهورة

الشاعر : أصله من أصبهان في بلاد فارس وهو مؤيد الدين الحسين بن علي ، الملقب (بالطغرائيّ)

1- أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل.

صانتني: الصيانة هي الحماية الخطل: الفساد والاعوجاج

حلية : الزينة العطل : الخلو يقال رجل عاطل إذا خلا من العمل

الشرح : يقول الرأي الأصيل صانني عن الوقوع في الخطأ ، كما أن الفضل والخلق الكريم الذي كرمني الله به زانني في وقت خلا فيه كثير من الناس من هذه الصفات .

2 - حب السلامة يثني عزم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل .

السلامة : البراءة من الآفات يثني : يكفّ ويعوق

المعالي : الأمور الشريفة التي تكسب الإنسان الشرف .

يغري : من الإغراء وهو الولع بالشيء . الكسل : الفتور وضده النشاط

الشرح : الإنسان إذا غلب عليه حب السلامة وسيطر عليه فإن هذا سيدفعه إلى البعد عن طلب معالي الأمور ، وطريق المجد والمعالي طريق وعرة يحتاج إلى همة وشجاعة وينبغي على من يعشق المعالي أن يكون صاحب إراده وعزيمة حتى يصل .

3- فإن جنحت إليه فاتخذ نفقا في الأرض أو سلّما في الأرض فاعتزل .

النفق : الطريق في باطن الأرض . سلّمًا : درج يصعد به الإنسان .

الجوّ : الهواء بين السماء والأرض . فاعتزل : اترك مخالطة الناس .

الشرح : إذا ملت إلى حب السلامة ، فاتخذ طريقا في باطن الأرض أو اصعد إلى السماء وابتعد عن حياة أصحاب الهمم العالية . وهذا البيت فيه اقتباس .

4 - ودع غمار العلا للمقدمين على ركوبها ، واقنع منهن بالبلل

غمار : الكثرة التي تغمر الشيء. اقنع : القناعة الرضا بالشيء اليسير

البلل : الماء اليسير أو الندى .

الشرح : اترك ركوب المعالي لأصحاب المعالي وارض بحياة ليس فيها تحدّي وشرف .

5 - يرضى الذليل بخفض العيش يحفظه والعز عند رسيم الأينق الذلل

الذليل : المهان ضدها العزيز . خفض العيش : سعته ولينه ورغده (وهذا مستغرب)

رسيم : المشي السريع كأن الماشي يرسم آثاره على الأرض .

الأينق : جمع ناقة وقع فيه قلب وإبدال وأصله (أنوق)

الذلل : جمع ذلول ويطلق على الناقة السهلة .

الشرح : رضا الإنسان وركونه إلى الطرف وترك العمل والسعي فيه دلالة على تقصيره وعجزه ، فمن أراد العزة والشرف عند رسيم الأينق الذلل (كناية عن الهمة العالية والعمل الجاد) .

6 – فادرأ بها في نحور البيد جافلة معارضات مثاني اللّجم بالجدول .

ادرأ : ادفع بها البيد : الصحراء وسميت بذلك لأنها تبيد من فيها .

جافلة : مسرعة مثاني : من الثني وهو العطف والتكرار

معارضات : جمع معارضة من المعارضة بمعنى المسايرة والمساواة والمشابهة .

اللجم : جمع لجام وهو خطام الدابة .الجدل : جمع جديل وهو الخطام المجدول والمفتول بشدة

الشرح : إذا عرفت أن رضا الإنسان في الذلة وحبه لرغد الحياة وعدم السعي للمجد فادرأ بها نحور البيد حتى لو قطعت الفيافي والصحاري .

7 - إن العلا حدثتني وهي صادقة فيما تحدث أن العز في النّقل

العلا : الشرف والمكانة . النّقل : جمع نقلة وهي الانتقال .

الشرح : لقد حدثتني العلا وهي صادقة أن العز في الانتقال من مكان إلى مكان والمقصود أنه لا يركن إلى الذلة والهوان .

8 - لو كان في شرف المأوى بلوغ منىً لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

المأوى : مكان يأوى إليه الإنسان . منى : ما تتمناه النفس

لم تبرح : لم تتجاوز . الحمل : أحد بروج الشمس الاثنى عشر

الشرح: لو كان في بقاء الإنسان في أرضه بلوغ ما يتمناه لنفسه دون السعي للمجد والمعالي لمّا كانت الشمس تترك مكانها وتتحرك في منازلها .

9 - أهبت بالحظ لو ناديت مستمعًا والحظ عني بالجهال في شغل

أهبت : ناديت وصحت به . الحظ : النصيب والمراد (الرزق)

الشرح : لقد ناديت حظي ولكنه لم يسمع لكلامي وكان مشغولا عني بأهل الجهل والنقص .

10 – لعله أن بدا فضلي ونقصهم لعينه نام عنهم أو تنبّه لي .

لعله : تعليل للنداء السابق . بدا : ظهر

نام عنهم : تعبير مجازي بمعنى تركهم وبعد عنهم .

الشرح : لقد ناديت على الحظ لعله إن سمع صوتي تنبّه لوجودي وابتعد عن الجهال .

12 - أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل .

أعلل النفس : ألهيها وأشغلها . الآمال : جمع أمل وهي الأمنيات

أرقبها : أرصدها وأنتظرها . لولا : حرف شرط يفيد امتناع الشيء لوجود غيره .

الشرح: أشغل نفسي بالآمال والرغبات وهذا فيه راحة النفس ، والعمر محدود لولا أن الأمل هو الذي يجعل الإنسان يشعر بأن الحياة طويلة .

مع تحيات معلم المادة

الأستاذ / محمد مطر .